

المحاضرة الثانية في مادة التعبير الشفهي

أهمية التعبير الشفهي

يُعدّ التعبير الشفهي من أهم مهارات التواصل الإنساني، فهو الأداة الأساسية التي يعبر بها الفرد عن أفكاره ومشاعره واحتياجاته بشكل مباشر وواضح، وتكمن أهميته في دوره في بناء العلاقات الاجتماعية وتعزيز الثقة بالنفس وتسهيل التفاعل داخل الأسرة والمدرسة والعمل كما يساعد على تنمية القدرة على الإقناع وصياغة الحجج وتنظيم الأفكار أثناء الحديث، مما يجعله مهارة ضرورية للمتعلمين والمهنيين على حدّ سواء، إضافة إلى ذلك فهو وسيلة فعّالة لنقل المعرفة وتبادل الخبرات والمشاركة في النقاشات والحوار، مما يساهم في الارتقاء بالمستوى الثقافي والفكري للفرد والمجتمع، وقد تعددت الأهمية حسب السياق المتناول بين نفسي واجتماعي و تربوي و معرفي.

1- المنظور النفسي

يحتلّ التعبير الشفهي مكانة محورية في علم النفس باعتباره إحدى الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان لتنظيم خبراته الداخلية والتفاعل مع محيطه الخارجي، فمن خلال القدرة على التحدث بجرية ووضوح، ويستطيع الفرد تصنيف أفكاره وفهم مشاعره، مما يخفّف من حدّة التوتر والقلق المرتبطين بكبت الانفعالات، ويؤكد علماء النفس أن الكلام يساعد على “تفريغ الشحنة الانفعالية”، وهو ما يُعرف بالتنفيس أو التطهير النفسي، حيث يُمكن الشخص من تحرير المشاعر السلبية بدل احتباسها داخله، كما أنّ التعبير الشفهي يعزّز الإحساس بالسيطرة

على الذات، إذ يتيح للفرد تحويل ما يشعر به إلى معاني واضحة يمكن إدراكها ومناقشتها، مما يرفع مستوى الوعي بالذات والذكاء العاطفي.

وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية، يلعب التعبير الشفهي دورًا مهمًا في بناء الروابط الإنسانية، لأنه يتيح التفاهم والتقارب ويخفف من سوء الفهم، وبذلك يشبع حاجات نفسية أساسية مثل الانتماء والقبول والتقدير وفي المجال التربوي والمهني، يمنح القدرة على الكلام الواثق دعامة قوية للثقة بالنفس، والإحساس بالكفاءة، والقدرة على مواجهة المواقف الاجتماعية دون خوف أو تردد، مما يساهم في الحد من القلق الاجتماعي وتعزيز القدرة على التفاعل الإيجابي.

2- المنظور الوجداني

يمثل التعبير الشفهي إحدى أهم الوسائل التي يستخدمها الإنسان للتعامل مع مشاعره والانفتاح على عالمه الداخلي، فالكلام ليس مجرد نقل للأفكار بل هو عملية وجدانية عميقة تساعد الفرد على تسمية مشاعره وتحديدتها وفهمها الأمر الذي يخفف من وطأة الانفعالات الحادة ويحوّلها من حالة غامضة إلى تجربة يمكن استيعابها والسيطرة عليها، ومن خلال التعبير الشفهي يصبح بإمكان الشخص مشاركة أحاسيسه مع الآخرين، سواء كانت فرحًا أم حزنًا أم خوفًا أم امتنانًا، مما يولد إحساسًا بالراحة والدعم العاطفي ويكسر الشعور بالعزلة، ويؤكد المتخصصون في علم الانفعال أنّ القدرة على الكلام عن المشاعر ترفع مستوى النضج الوجداني، لأنها تساعد الفرد على التوازن بين ما يشعر به داخليًا وما يقدمه خارجيًا، فلا يغدو أسيرًا للكبت أو الانفجار الانفعالي، إضافةً إلى ذلك فإن التعبير الشفهي يشجع على المصالحة مع الذات والتخلّص من المشاعر السلبية مثل الذنب أو الخوف أو الحيرة، ويفتح المجال أمام مشاعر إيجابية كالأمل والطمأنينة والرضا، ولذلك يُعدّ ركيزة أساسية للصحة العاطفية ونمو الشخصية في بعدها الإنساني العميق.

3- المنظور التربوي

يُعتبر التعبير الشفهي من الركائز الأساسية لتطوير مهارات الطالب التعليمية والاجتماعية فهو وسيلة أساسية لتبادل المعلومات وشرح الأفكار وعرض النتائج، مما يعزز قدرة المتعلم على التفكير النقدي والتحليلي، كما يتيح التعبير الشفهي للمعلم تقييم مدى فهم الطالب واستيعابه للمادة العلمية، ويحفز على المشاركة الفاعلة في الدروس والنقاشات الصفية ويشجع على التعلم التعاوني بين الطلاب.

ويؤكد التربويون أن ممارسة التعبير الشفهي تساعد على بناء الثقة بالنفس لدى المتعلم وتطوير القدرة على الإقناع وصياغة الحجج بشكل منطقي ومنظم، كما يساهم في صقل المهارات اللغوية والبلاغية وتحسين النطق والأسلوب ويعزز القدرة على الاستماع للآخرين وفهم وجهات نظرهم، ومن هذا المنطلق يُعد التعبير الشفهي أداة تربوية أساسية لتنمية شخصية الطالب وصقل مهاراته المعرفية والاجتماعية والانفعالية وإعداده ليكون قادراً على التفاعل بفعالية في المجتمع وفي حياته المهنية المستقبلية.

4- المنظور المعرفي

يُنظر إلى التعبير الشفهي على أنه أداة أساسية لتنظيم الأفكار وتطوير العمليات العقلية، فهو يساعد الفرد على ترتيب المعلومات وفهمها وتصنيفها بشكل منطقي، مما يعزز القدرة على التحليل والاستنتاج وحل المشكلات، كما يساهم التعبير الشفهي في تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي، إذ يضطر المتحدث إلى اختيار الكلمات بدقة وصياغة الحجج بطريقة مترابطة وتقديم الأدلة إضافة إلى ذلك، ويعتبر التعبير الشفهي وسيلة فعالة لتعزيز التعلم العميق، حيث يتيح للفرد تحويل المعرفة المكتسبة إلى لغة يمكن التفاعل بها مع الآخرين، مما يساهم في تثبيت المعلومات وفهمها بشكل أعمق. كما يشجع النقاش والحوار على تبادل وجهات النظر، وهو ما

يفتح المجال أمام مواجهة الأفكار المختلفة وتقييمها، وبالتالي توسيع مدارك العقل وتطوير القدرة على اتخاذ القرارات المبنية على الوعي والمعرفة

5- المنظور المنهجي

يُعتبر التعبير الشفهي أداة أساسية لتنظيم العملية التعليمية وتطبيق الاستراتيجيات التعليمية بشكل فعال إذ يمكن المعلم والطالب من تنفيذ الخطط الدراسية بدقة، ويتيح تقديم المعلومات والمهارات بطريقة متسلسلة ومنهجية تسهل الفهم والاستيعاب، كما يسهم التعبير الشفهي في تحقيق أهداف التعلم من خلال توفير فرص للطالب للمشاركة في الحوارات الصفية، وطرح الأسئلة، وتقديم العروض الشفهية التي تثبت فهمه للمادة.

ويركز المنظور المنهجي على أن التعبير الشفهي لا يقتصر على الكلام العفوي، بل هو عملية منظمة تستند إلى قواعد وأساليب محددة، مثل: ترتيب الأفكار واستخدام الحجج المنطقية، مراعاة التسلسل الزمني أو المنطقي للمعلومات، والتكيف مع مستوى المتلقي، كما يعزز هذا المنظور قدرة المعلم على تقييم أداء الطالب بشكل موضوعي، وقياس مدى تحقق الأهداف التعليمية، وبالتالي تحسين جودة التعليم.

6- المنظور الإبداعي

إن التعبير الشفهي وسيلة فريدة لتطوير القدرة على الابتكار والتفكير الخلاق فهو لا يقتصر على نقل المعلومات أو عرض الأفكار التقليدية، بل يتيح للفرد ابتكار أساليب جديدة في التعبير، واستخدام اللغة بشكل فني ومبتكر، وصياغة الأفكار بطريقة غير تقليدية تجذب المستمع وتحت على التفاعل كما يعزز التعبير الشفهي الإبداعي مهارات التفكير الجانبي وحل المشكلات بطرق مبتكرة، حيث يضطر المتحدث إلى استكشاف رؤى جديدة، وتجربة أساليب عرض مختلفة، وربط الأفكار بشكل غير تقليدي، ويظهر هذا المنظور أن ممارسة التعبير الشفهي الإبداعي تُثمي الخيال والابتكار اللغوي، كما تفتح المجال أمام تطوير الشخصية الذاتية وتمييزها

من خلال أسلوب خاص في الكلام، وإيصال الرسائل بطريقة مؤثرة ومميزة، بالإضافة إلى ذلك يشجع التعبير الشفهي الإبداعي على المبادرة والمخاطرة الفكرية في الحوار والنقاش، مما يعزز الثقة بالنفس ويهيئ الأفراد لتقديم أفكار جديدة ومبتكرة في مختلف المجالات التعليمية والاجتماعية والمهنية .